العرب
الإثنين 2021/09/06
السنة 44 العدد 12171

تساؤلات حول إمكانية عزل الرئيس جو بايدن

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

"على الحزب الجمهوري أن يلجأ إلى صناديق الاقتراع للاستفتاء على أداء الرئيس جو بايدن في خروجه من أفغانستان، لأن عزله لا يمكن أن يحدث في ظل هيمنة الديمقراطيين على مجلسيْ الشيوخ والنواب الأميركيين في آن".

هكذا تحدّث زعيم الأقلية الجمهورية السيناتور ميتش ماكونل، حين ألحّ عليه أعضاء حزبه بضرورة مطالبة الرئيس بالاستقالة، أو مساءلته ثم عزله عن موقع الرئاسة حين تثبت التحقيقات تقصيره في تقييم طبيعة الوضع الميداني في أفغانستان قبيل انسحاب القوات الأميركية وما نتج عنه من انهيارات أمنية وسياسية وإنسانية.

ودعا ماكونل الشعب الأميركي إلى الإدلاء برأيهم حول أداء إدارة بايدن من خلال أصواتهم في الانتخابات النصفية القادمة في العام 2022، وهناك يكون الحساب الحقيقي لساسة البيت الأبيض كما أشار.

تأتي تصريحات ماكونل وسط تزايد الدعوات المطالبة بعزل الرئيس بسبب طريقة انسحابه من أفغانستان، ومسؤوليته عن الفوضى العارمة في محيط مطار كابول أثناء عمليات الإجلاء ما سمح باختراق أمني خطير لمنظمة داعش الإرهابية وتنفيذها لتفجير انتحاري خلّف 13 قتيلا أميركيا من الجيش الأميركي، وجرح العشرات من المدنيين العزل ممن كانوا ينتظرون أمام البوابات للهروب في أول طائرة تحملهم خارج البلاد، بينما تقطعت السبل إثر حادث الانفجار بالمئات من الأميركيين والأجانب إلى جانب الآلاف من الأفغان الذين عملوا مع الولايات المتحدة من الذين تعذّر عليهم الوصول إلى طائرتهم في الوقت المحدّد.

> فصل المقال يكمن في سؤال شغل الإدارة الأميركية والعالم هل هناك سيناريو أفضل للخروج الأميركي من أفغانستان دون أن تترتب عليه مآس بلغت ذروتها في انفجار مرعب طال العسكريين والمدنيين

وفي ظل تقدّم حظوظ الجمهوريين في الانتخابات القادمة وإمكانية استرجاعهم للأغلبية في المجلسين بسبب الغضب الشعبي الواسع مما آلت إليه الحال في أفغانستان والإخفاق الأميركي هناك في إنجاز انسحاب منظم وآمن للأميركيين والمتعاونين معهم من الأفغان خلال العشرين سنة الماضية، وبالرغم من دعوة الزعيم الجمهوري الأبرز إلى التركيز على خوض الانتخابات بنجاح والفوز بها بدلا من صرف الوقت على مشروع عزل بايدن ذي الحظوظ الشحيحة في النجاح، إلا أن بعض المتشددين في الحزب يرفضون تماما أن يتمّ التغاضي عن محاسبة البيت الأبيض ممثلا بالرئيس ونائبه كامالا هاريس، وكذا وزيريْ الخارجية والدفاع، ومساءلتهم عن مسؤوليتهم عن مجريات الحدث الأفغاني.

السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام، وخلال ظهور تلفزيوني له في أحد البرامج الحوارية السياسية الأكثر شعبية ومتابعة في الولايات المتحدة "واجه الأمة"، دعا إلى عزل بايدن لأنه يعتقد أن الرئيس "مهمل لمهامه كقائد عسكري". وأشار غراهام في الحوار إلى المسؤولية المباشرة لبايدن، بقوله "لا أعتقد أن الرئيس بايدن قد تلقى نصيحة سيئة وتقبّلها، بل أعتقد أنه تجاهل النصائح السليمة".

أما في الطرف الآخر من المشهد السياسي في واشنطن، فيقف الديمقراطيون بقوة ليدافعوا عن موقفهم وقراراتهم خلال الأيام الأخيرة من الخروج الأميركي المتعثّر، والذي تحوّل إلى معضلة سياسية أصابت أروقة القرار بزلزال لا يُعرف حتى الآن حجم ارتداداته والمسافة الزمنية التي سيمتد عليها.

الرئيس بايدن أعلن أنه يتحمل المسؤولية كاملة عن قرار انسحاب الجيش الأميركي من أفغانستان في الوقت الذي ألقى اللوم على الرئيس السابق دونالد ترامب، وعلى الاتفاق الذي وقعه مع قيادات طالبان في العام 2020 ووجد نفسه مضطرا لتنفيذ بنوده حال وصل إلى البيت الأبيض. ومن جهة ثانية يحمّل بايدن جزءا كبيرا من المسؤولية للقوات العسكرية والأمنية الأفغانية بسبب إخفاقها في الدفاع عن العاصمة ما أدى إلى وقوعها بأيدي حركة طالبان خلال ساعات من مغادرة الرئيس الأفغاني للبلاد بمحض اختياره.

وفي حين أشار الرئيس في أول خطاب له إثر إنجاز انسحاب القوات الأميركية كاملا في الحادي والثلاثين من أغسطس الماضي حسب الموعد المحدد لها إلى عدم توفر "الإرادة في تحقيق النصر" لدى الجيش الأفغاني الذي أنفقت الولايات المتحدة على تدريبه وتجهيزه المليارات من الدولارات، إلا أن هذا لم يكن كافيا ليبرّر للرأي العام الأميركي حجم الفوضى والتخبط اللذين شابا عملية الانسحاب، ناهيك عن المعلومات الاستخبارية التي توادرت إلى الرئيس بايدن منذ أشهر عدة بأن سقوط العاصمة في يد طالبان هو أمر وشيك، وتأكدت تلك المعلومات في لقائه الأخير في البيت الأبيض بالرئيس الأفغاني أشرف غني، الذي نقل له صورا من تصاعد العنف في البلاد منذ إعلان خطة الانسحاب الأميركي في شهر أبريل الماضي، ما حفّز مقاتلي طالبان على شنّ هجمات واسعة والسيطرة على مناطق ومعابر حدودية مهمة وتطويق العديد من عواصم الأقاليم والاستيلاء عليها.

فصل المقال يكمن في السؤال الذي يشغل الإدارة الأميركية والعالم، هل كان هناك سيناريو أفضل للخروج الأميركي دون أن تترتب عليه تلك المآسي التي بلغت ذروتها في الانفجار المرعب الذي طال العسكريين والمدنيين على أسوار مطار كابول وأدى إلى خسائر بشرية وسياسية فادحة؟

أفغانستان تُركت لتقلّع شوكها بيدها ولتخوض وحيدة التجربة الطالبانية بنسختها الجديدة التي يقول زعماؤها إنها تختلف في أساليب الحكم عما كانت عليه في العام 2001 مع التزامها بالمبادئ الأساسية التي قامت عليها الحركة ومرجعياتها الشرعية الثابتة.

ومع تسريب أنباء ملاحقة الحركة للمترجم الخاص لجو بايدن إثر تعثّر خروجه من أفغانستان مع الخارجين، وهو الذي رافق بايدن حين كان نائبا للرئيس باراك أوباما خلال زيارته أفغانستان في العام 2008 وكان عونا له حين الهبوط الاضطراري لطائرة الهليكوبتر التي كانت تقلّه والوفد المرافق، يبقى السؤال مفتوحا: ماذا بعد أفغانستان.. هل ستشهد الولايات المتحدة في عهد بايدن الذي ما زال في عامه الأول المزيد من الانسحابات العسيرة من المنطقة؟ نتساءل ويتساءل العالم بدهشة!

المنطقة تغيّرت... أميركا لم تتغيّر!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بعد أيام، تمرّ الذكرى الـ20 على "غزوتي نيويورك وواشنطن" اللتين نفذهما تنظيم "القاعدة" الإرهابي بقيادة أسامة بن لادن. بعد عقدين على الحدث، يتبيّن أن العالم، خصوصا الشرق الأوسط والخليج، تغيّر فيما أميركا التي استهدفها الإرهاب لم تتغيّر. لا تزال أميركا تعاني من الأمراض نفسها التي كانت تعاني منها قبل الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001. لا تؤثّر هذه الأمراض بأميركا في ضوء قدرتها على التحمّل بفضل الحجم الضخم لاقتصادها، قبل أيّ شيء آخر. يسمح لها هذا الاقتصاد بتلقي الصدمات الواحدة تلو الأخرى... في انتظار خطأ أميركي جديد يذهب ضحيته أحد شعوب هذا العالم!

ما يؤكّد أن أميركا لم تتغيّر طريقة خروجها مهزومة من أفغانستان واستسلامها مجدّدا أمام "طالبان" من دون أي سؤال أو جواب عن مصير الشعب الأفغاني الذي سيكون عليه مجددا المعاناة من حركة متخلّفة لا تحترم الإنسان وتحتقر المرأة والعلم والتعليم وتعتقد أنّ كلّ ما هو حضاري في هذا العالم، بدءا بالموسيقى والفن، عدوّ لها. ليس ما يضمن ألّا تعود أفغانستان حاضنة للإرهاب كما كانت عليه الحال قبل 2001. من يضمن، في ضوء ما شهده مطار كابول أخيرا حيث قتل 13 عسكريا أميركيا على يد انتحاري من "داعش" ألّا تتحوّل أفغانستان مجددا مكانا يسرح فيه الإرهاب ويمرح؟

لدى أميركا القدرة على هزيمة الفشل، أيّ فشل. كلّ ما تفعله هو الانسحاب وترك البلدان التي حاولت إنقاذها لمصيرها. قد تكون القيادة في فيتنام، القيادة الوحيدة التي استدركت نفسها وانطلقت من هزيمتها لأميركا كي تعود حليفا لها في مواجهة الصين. هزم الفيتناميون أميركا عسكريا وانهزموا أمامها اقتصاديا وذلك في مصلحة بلدهم ومستقبله...

المفارقة أنّ الجيش الأميركي دخل إلى كابول في 2001 وأخرج منها "طالبان". لدى مغادرته كابول في 2021، تعود "طالبان" إلى العاصمة الأفغانية فيما يسعى أهلها إلى الهروب منها بمعيّة الأميركيين. هذه فضيحة ليس بعدها فضيحة بالنسبة إلى إدارة أميركية تبحث كلّ يوم عن تبريرات لتفسير فشلها في الخروج بطريقة لائقة من حرب لم تستطع تحقيق انتصار فيها.

ستبقى أميركا أميركا بغض النظر عن المغامرة الأفغانيّة. ما هو محزن أنّ إدارة جو بايدن ترفض مراجعة ما حصل في السنوات العشرين الماضيّة. لم يشر أيّ مسؤول أميركي إلى ما حصل على هامش الغزو الأميركي لأفغانستان.

تميّزت السنوات العشرون الماضيّة بغياب أيّ فهم في واشنطن لمعنى الذهاب إلى العراق فيما الجيش الأميركي لم ينه حرب أفغانستان ويقضي نهائيا على "طالبان". ما حصل هو تسليم للعراق على صحن من فضّة إلى النظام القائم في إيران، وهو نظام يربط بقاءه بقدرته على التخريب في المنطقة المحيطة به. ستعضّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" على جروح الماضي، بما في ذلك قتل "طالبان" لدبلوماسييها في مزار شريف في أيلول – سبتمبر من العام 1998.

ستسعى في المقابل إلى لعب دور في أفغانستان مستفيدة من قاعدة مشتركة بينها وبين "طالبان". اسم هذه القاعدة هو "القاعدة" التي وجدت من يؤوي بعض رجالاتها في إيران بعد العام 2001.

بغزوها العراق، غيّرت أميركا التوازن في الشرق الأوسط كلّيا. لم يعد العراق، وهو ركيزة من ركائز النظام الإقليمي وإحدى أهم الضمانات للتوازن فيه، موجودا. صار بلدا ضائعا يبحث عن هويّة وذلك في ضوء الإصرار الأميركي في عهد جورج بوش الابن على التخلص من نظام صدّام حسين.

مع سقوط العراق وسقوط صدّام حسين بالطريقة التي أسقط بها، كشفت الولايات المتّحدة عن جهل كامل بالشرق الأوسط. ليس صدّام حسين وحده الذي لم يستوعب معنى ما حدث في الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001. لم يكن يمتلك القدرة الذهنيّة على فهم ما حدث. لم يفهم معنى أن يقسّم جورج بوش الابن العالم بين "من ما هو معنا ومن ما هو ضدّنا". المهمّ أن أميركا أقدمت على ما أقدمت عليه وغيّرت الشرق الأوسط كلّيا. لم تكتف بإسقاط صدّام حسين ونظامه. سمحت لإسرائيل بالانتهاء من ياسر عرفات الذي وضعه أرييل شارون في الإقامة الجبريّة في "المقاطعة" في رام الله... إلى أن توفّي في 11 تشرين الثاني – نوفمبر 2004.

> السنوات العشرون الماضيّة تميّزت بغياب أيّ فهم في واشنطن لمعنى الذهاب إلى العراق فيما الجيش الأميركي لم ينه حرب أفغانستان. ما حصل هو تسليم للعراق على صحن من فضّة إلى النظام القائم في إيران

لعلّ الأخطر من ذلك كلّه أن الذهاب الأميركي إلى العراق وفّر اندفاعة جديدة للمشروع التوسّعي الإيراني وصولا إلى اغتيال رفيق الحريري في لبنان بغية السيطرة على البلد. وهذا ما نرى نتائجه حاليا بعدما صارت إيران تقرّر من هو رئيس الجمهوريّة في لبنان وتمنع تشكيل حكومة فيه. تبيّن مع مرور الوقت أن اغتيال رفيق الحريري لم يكن اغتيالا إيرانيّا لشخص معيّن كبر حجمه لبنانيا وعربيّا ودوليّا، بغطاء من النظام السوري. كان في الواقع اغتيالا لبلد ولصيغة عيش فيه مرفوضة من "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي تريد وجودا على البحر المتوسّط.

لم يقتصر الأمر على العراق ولبنان. بعد الاجتياح الأميركي للعراق، استسلم بشّار الأسد نهائيا أمام إيران. عندما انتفض الشعب السوري في وجه النظام الأقلّوي الذي يتحكّم به منذ نصف قرن، ألقت إيران بكلّ ثقلها في الحرب التي يشنّها النظام على شعبه. بقيت أميركا في صف المتفرّجين على المأساة السورية ولا تزال...

تغيّر الشرق الأوسط إلى غير رجعة. ليس معروفا على ماذا يمكن أن يستقرّ العراق أو سوريا أو لبنان. أكثر من ذلك، صارت إيران، من خلال اليمن، موجودة في شبه الجزيرة العربيّة وتشكل تهديدا يوميا لدول الخليج.

وحدها أميركا لم تتغيّر. الثابت أنّه سيمرّ وقت طويل قبل أن تقدم على أي مغامرة جديدة خارج حدودها. لكنّ الثابت أيضا أنّها لن تفعل شيئا لإصلاح ما خرّبته في الشرق الأوسط والخليج. تركت دولا عدة مع شعوبها لمصيرها. ستعتمد موقف المتفرّج على المصير البائس للأفغان والعراقيين والسوريين واللبنانيين واليمنيين. لديها ما يكفي من القوّة والمناعة الاقتصادية لتمارس هذه اللعبة التي لا يستطيع أحد غيرها ممارستها!